

← الخطبة الأولى:

الحمد لله الحكيم الخبير، وأشهد أن لا إله إلا هو وإليه المصير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ شريعة ربه كاملة، ودعا إلى التمسك بالسنة، وحذر البدعة، فصلى الله وسلم عليه، وعلى آل بيته وأصحابه الأبرار.

أما بعد، عباد الله:

فلقد تكاسل أو انشغل أكثرنا عن صوم التطوع رغم ما ورد في شأنه من أحاديث نبوية عديدة، مبيّنة لأنواعه، ومرغبة فيه، ومعدّدة لثماره، وما فيه من حسنات كثيرة، وأجر كبير، وتكفير للسيئات، ومكاسب طيبة تنفع العبد في دنياه وآخره، وإنيكم الآن لتتعمقوا بالعيش في أحد الأربعة الأشهر الحرم، بل في أوائل شهر الله المحرم الذي هو أفضل شهور السنة صياماً بعد رمضان، إذ صحّ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((أَفْضَلُ الصَّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ صِيَامُ شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ))، فأكثرُوا الصيام فيه، واحرصوا شديداً على العاشر منه، والذي يُعرف بيوم عاشوراء، فصوموه، وصومُوا معكم أهليكم صغاراً وكباراً، فإن في صيامه تكفير ذنوب سنة كاملة، حيث صحّ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ))، وصحّ عن الربيع بن مَعُوذٍ - رضي الله عنها - أنها قالت في شأن صوم عاشوراء: ((كُنَّا نَصُومُهُ، وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا الصَّغَارَ مِنْهُمْ، وَنَذْهَبُ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَنَصْنَعُ لَهُمُ اللَّعْبَةَ مِنَ الْعِهْنِ، فَنَذْهَبُ بِهِ مَعَنَا، فَإِذَا سَأَلُونَا الطَّعَامَ، أَعْطَيْنَاهُمُ اللَّعْبَةَ نُلَهِّبُهُمْ حَتَّى يَنْمُوا صَوْمَهُمْ)).

عباد الله:

إذا كان دخول شهر الله المحرم ثابتاً برؤية هلاله، فيُستحب أن يُصام مع يوم عاشوراء اليوم التاسع مخالفة لليهود، حيث يقتضرون على صيام العاشر فقط، لما صحّ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: ((صَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَوْمٌ تُعْظَمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ»))، وصحّ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: ((خَالَفُوا الْيَهُودَ وَصَوْمُوا التَّاسِعَ وَالْعَاشِرَ))، وأما إذا كان دخوله مشكوكاً فيه، فيُستحب أن يُصام ثلاثة أيام، يوم العاشر، ويوماً قبله وهو التاسع، ويوماً بعده وهو الحادي عشر، ليستيقن العبد أنه صام عاشوراء، ونال أجر تكفير ذنوب سنة كاملة، وهو المنقول عن ابن عباس - رضي الله عنهما - من الصحابة، وقول الأئمة: ابن سيرين، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، وغيرهم.

عباد الله:

إنه لا علاقة بين صوم يوم عاشوراء ومقتل الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما -، والذي كان في عام واحدٍ وسنتين من الهجرة، بل صوم واسم يوم عاشوراء كان معروفاً منذ زمن الجاهلية قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما نَصوموه شكراً لله تعالى على نجاته نبي الله وكرامته موسى - عليه السلام - من عدو الله فرعون وجنّده، والذي شرع لنا صيامه شكراً لله هو النبي صلى الله عليه وسلم، ولو لم يشرع له لما صُمنا، وقد صحّ عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: ((كَانَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ))، وصحّ عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَوَجَدَ الْيَهُودَ صِيَامًا يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ: «مَا هَذَا الْيَوْمَ الَّذِي تَصُومُونَهُ؟» فَقَالُوا: هَذَا

يَوْمَ عَظِيمٍ أَنْجَى اللَّهُ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ، وَغَرَّقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ، فَصَامَهُ مُوسَى شُكْرًا، فَتَحَنَّنَ نَصُومُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «فَتَحَنَّنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ فَصَامَهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ» ((، نفعني الله وإياكم بما سمعتم، وبارك لنا فيه، إنه سميع مجيب.

الخطبة الثانية:

الحمد لله أول كل مقال، والله المُنُّ والإفضال، وصلى الله على محمد النبي المختار، وعلى آله وأصحابه الطيبين الأخيار، وسلم تسليماً.

أما بعد، عباد الله:

فإنَّ أحاديثَ صومِ يومِ عاشوراء كثيرة، بل بلغت مبلغ التواتر كما ذكر غير واحد من العلماء، وإنَّ الدروسَ المستفادةَ منها لعديدة:

فمن هذه الدروس: حرصُ شريعةِ الإسلامِ على تَمايزِ المسلمِ عن الكافر في أحواله، وأقواله، وأفعاله، حيث دَعَتْهُ إلى مُخالفةِ اليهود في الصيام، باستحبابِ صيامِ يومِ التاسعِ مع العاشر، وقد صحَّ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: ((خَالَفُوا الْيَهُودَ وَصُومُوا الْتَّاسِعَ وَالْعَاشِرَ))، ولَمَّا أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْيَهُودَ تَصُومُ الْيَوْمَ الْعَاشِرَ فَقَطْ، قَالَ كَمَا صَحَّ عَنْهُ: ((فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ صُومْنَا الْيَوْمَ الْتَّاسِعَ))، ونحنُ الْيَوْمَ نَرَى أَمْرًا سَيِّئًا جَدًّا مِنْ جُمُوعِ غَفِيرَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي شَتَّى الْأَقْطَارِ، نَرَى مَسَارَ عَثْمٍ إِلَى مِثَابَةِ الْكَافِرِ فِي أَقْوَالِهِمْ، وَأَفْعَالِهِمْ، وَلِبَاسِهِمْ، وَأَعْيَادِهِمْ، وَعِبَادَاتِهِمْ، وَعَادَاتِهِمْ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمْ، وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: ((مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ))، نَرَى هَذَا فِي الصَّغَارِ وَالشَّبَابِ وَالْكِبَارِ، وَالذَّكُورِ وَالْإِنَاثِ.

ومن هذه الدروس: أَنَّ الْأَحْدَاثَ وَالْوَقَائِعَ وَالْإِنْتِصَارَاتِ الْحَاصِلَةَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا لَا تُتَّخَذُ أَعْيَادًا وَلَا مَآتِمًا، فَمَا اتَّخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ نَجَاةِ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهَلَاكِ فِرْعَوْنَ وَجُنْدِهِ، يَوْمَ عِيدٍ وَاحْتِفَالٍ، وَلَا يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْإِنْتِصَارَاتِ، وَلَا اتَّخَذَ الصَّحَابَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَبَقِيَّةُ السَّلَفِ الصَّالِحِ يَوْمَ مَقْتَلِ الْأُتُمَةِ: عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَلَا غَيْرُهُمْ مَآتِمًا، وَلَا صَامُوا يَوْمَ عَاشُورَاءَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى نَجَاةِ نَبِيِّهِ وَكَلِيمِهِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَّا لِأَنَّ نَبِيَّهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرَعَ لَهُمْ صِيَامَهُ شُكْرًا لِلَّهِ، وَلَوْ لَمْ يَشْرَعْهُ لَمَّا صَامُوهُ، وَإِنَّمَا جَاءَتْ هَذِهِ الْعَادَاتُ الْمُخَالَفَةُ لِلشَّرِيعَةِ عَنْ طَرِيقِ أَهْلِ الْكُفْرِ بِجَمِيعِ مِلَلِهِمْ، وَعَنْ أَهْلِ الضَّلَالِ وَالْإِنْحِرَافِ مِنَ الْبَاطِنِيَّةِ وَالنَّصِيرِيَّةِ وَالشَّيعَةِ الرَّافِضِيَّةِ وَغَلَاةِ الصُّوفِيَّةِ وَأَضْرَابِهِمْ، فَهُمْ مَنْ جَرَتْ عَادَتُهُمْ عَلَى إِقَامَةِ الْإِحْتِفَالَاتِ وَالْمَآتِمِ بِخُلُولِ الْحَوَادِثِ، وَوَقَائِعِ الْأَيَّامِ، وَتَغْيِيرَاتِ الْأَحْوَالِ.

عباد الله:

لقد ضلَّ في التعامل مع يوم عاشوراء طائفتان:

الطائفة الأولى: الذين جعلوا يومَ عاشوراء يومَ فَرَحٍ وتوسعةٍ على الناسِ والعيالِ بالأطعمةِ والمالِ والحلوياتِ والألبسةِ، وكأنَّه يومَ عِيدٍ، كما هو فَعْلُ أَعْدَادِ مِنَ الصُّوفِيَّةِ، وَمَنْ قَلَّدَهُمْ مِنْ جَهْلَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ، إِذْ لَمْ يَصِحْ مِثْلُ هَذَا الْفَعْلِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا عَنْ أَصْحَابِهِ، وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ الصَّالِحِ، وَلَا عَنْ أئِمَّةِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ، وَلَا فِي كُتُبِهِمْ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ صُنْعِ الْيَهُودِ، حَيْثُ صَحَّ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: ((كَانَ أَهْلُ خَيْبَرَ

يَصُومُونَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، يَتَّخِذُونَهُ عِيدًا وَيُلْبِسُونَ نِسَاءَهُمْ فِيهِ حُلِيِّهْمَ وَشَارَتَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَصُومُوهُ أَنْتُمْ» ((، وأهل خيبر كانوا حينها يهودًا.

وقد ذكر عديد من أهل العلم بالحديث النبوي الشريف: أنه لا يصح حديث في التوسعة على العيال في يوم عاشوراء.

الطائفة الثانية: الذين جعلوا يوم عاشوراء يوم حُزن وضرب على الصدور والظهور والجباه، فأسالوا الدماء، وأضحكوا عليهم العقلاء، بل وجعلوه يوم شرك وكفر بالله، وغلوا في آل بيت النبوة، يدعونهم مع الله، ويدبحون لهم، وينذرون، ويصفونهم بما لا يوصف به إلا الله وحده، وهؤلاء هم الشيعة الرافضة.

والواجب أن نكون وسطًا على الصراط المستقيم، فلا نخصّ يوم عاشوراء إلا بالصيام، متابعة للنبي صلى الله عليه وسلم، واهتداء بسنته.

عباد الله:

إنّ شهر الله المحرم زمانه فاضل، لأنّه أحد الأشهر الأربعة الحرم، والسيئات من البدع والمعاصي تعظم وتشتدّ، وتكبرُ و تتعلّطُ في كل زمان أو مكان فاضل، فاتقوا ربكم ولا تظلموا بها أنفسكم، فقد نهاكم ربكم عن ذلك، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾، وثبت عن التابعي قتادة - رحمه الله - أنّه قال: ((إِنَّ الظُّلْمَ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ أَكْثَرُ خَطِيئَةٍ وَوَزْرًا مِنَ الظُّلْمِ فِيمَا سِوَاهَا)).

هذا وأسأل الله أن يُجيبنا الشُّركَ والبدع، وأن يشرح صدورنا بالسُّنة والاتباع، اللهم يسر لنا ولأهلينا صيام يوم عاشوراء، وتقبّله مِنَّا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللهم أكرمنا برضوانك والجنة، واغفر لِموتانا، وجميع موتى المسلمين، إنك سميع الدعاء، وأقول هذا، وأستغفر الله لي ولكم.